طبّ الأرواح والأبدان

الشيخ محمود العبسي

لا تعجب أخي الصائم ، إذا كان رمضان شهر جود من الله بالرضا والرضوان ، وجود من العلماء بالعلم والعرفان ، وجود من الأغنياء بالقوت والطعام ، وكان بذلك طب الأرواح والأبدان .

إن أول آثار الصيام « التقوى » بمعنى وقاية الإنسان من مسئوليته عما أؤتمن أمام ربه الذى لم يخلقه عبثا ولا سدى بل خلقه ليذكره ولا يكفره ، ويطيعه ولا يعصيه وعليه تعالى رزقه بعمله حتى انتهاء أجله ، فالتقوى إذن حالة نفسية نورانية ، تدفع صاحبها إلى خشية الله مع امتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، أو إلى الخوف من الجليل ، والإيمان بالتنزيل والرضا بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل .

ويقرر الباحث الإسلامى الشيخ محمود حسنين العبسوى فى هذا المجال : أن المولى الكريم أشاد وهو يعلم من خلق – بالتقوى أثرا من آثار الصيام فى قوله عز من قائل « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » وعبر عنها صفوة أنبياته ﷺ عن ربه فى الحديث القدسى « الصوم جنة » بضم الجيم وهى الوقاية من المخاطر كلها مادية ومعنوية على سواء .

فأما المادية فتتمثل فى أمراض المعدة واضطرابها فلا يداويها إلا الصوم ، وأما المعنوية فتجسدة فى سوء الخلق فعلاجها المستمر بصوم الجوارح عن الفحشاء ، والقلب عما سوى الرب يعود على التحلى بكل فضيلة ، والتخلى عن كل رذيلة مما جعل الشيطان فى شهر رمضان مصفدا ومقيدا بأعظم الصفود والقيود كأنها السلاسل فى بأسها وشدتها ، ومعلوم أن الشياطين تتنزل على كل أفاك أثيم ولا تجده فى صائم لله تعالى منع جسده من الطعام والشراب ، وهذب نفسه بمكارم الأخلاق ومحاسن الآداب ، وغذى روحه بتلاوة القرآن الذى أنزله الله فى شهر رمضان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

هذا هو الصيام وبعض آثره كتبه الله علينا فى شهر رمضان احتفاء بنزول القرآن فيه وجعله موسم الرجاء والغفران ، وهذا هو سره بين الصائم وربه لا يعلم علمه أحد ولا يقدره حق قدره أحد فمعظم السر فى الجزاء مصداق لقول الله فى الحديث القدسى « كل عمل ابن آدم له ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به » . ولقوله فى كتابه الكريم « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » وعظمت تبعا لذلك حلاوة التلذذ فى الأداء .

أعرف صديقا جاءه أجله عصر يوم من أيام رمضان فأردنا أن نجرعه شيئا من السوائل عساه ينبه أو يستفيق فرفض بشدة وقال : « أنا صائم » وبعد دقائق معدودات أسلم الروح إلى بارئه . فهل لذلك معنى أو مغزى إلا أنه متذوق حلاوة صيامه لله الباقى بعد فناء خلقه ؟

رب .. ما أعظم شأنك ، وما أوسع رحمتك ، خلقت الإنسان فى أحسن تقويم ، وعلمته ما لم يكن يعلم ، وهديته سبيل السداد والرشاد ، ونصحته فقلت فى كتابك وقولك الحق « كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين » . ذلك لأن الإسراف عمومها تعقبه حسرة ، والبطنة ، تميت الفكرة ، والمرء ما لم يكن وسطا بين الإسراف والتقتير ، مذموم من الله تعالى ملوم من الناس محروم من راحة الصحة وروح العافية .

لكن الحكيم الرحيم – جل جلاله – اقتضت حكمته ورحمته ألا يترك عبده هواه ، فيهوى به فى مكان سحيق ، ولا لشهواته فتردبه ، وتنزل به إلى الحضيض فافرض عليه صوم شهر رمضان من كل عام طلبا لبدنه ، وشفاء لجسده ، وسموا بروحه ، ونموا لفضائله ، فى قوله الكريم فى سورة البقرة « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » فدل ذلك على أنه بالصوم نتقى عذاب النار ، وشقاء المعصية ، ولفح العلة .. وكون الصوم فى رمضان يسعد الحال والمآل فى مضمون قول ذى الجلال فى نفس السورة « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .

وفضلا عن تلك الهبات الإلهية ، والعطايا الربانية تدخل السعادة كل بيت يصوم ، وتغمر الفرحة كل أسرة تحتفل ، حيث قال سبحانه فى حديثه القدسى فيما رواه الإمام البخارى « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنى فى وأنا أجزى به ، والصيام جنة (بضم الجيم أى وقاية) وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى أمرؤ صائم » ثم قال رسول الله ﷺ « والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . للصائم فرحتان يفرحها إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقى ربه فرح بصومه » . ولأن تظل رايات الأفراح تخفق فى نهار يشرق ، وليل يعبق ، كان رسول الأنام يواصل الصيام فيسألونه فيقول « إنما أبيت عند ربى فيطعمنى ويسقينى » .

أجل .. يطعمه بالوصال حلاوة الإيمان ، ويسقيه رحيق العيان ، ويذيقه جلال التوحيد ونور اليقين .

وهل غير ذات الله للنفس مطلب
حرام سوى الرحمن يدخل فى نفس
إذا رضى الرحمن عن قلب عبده
جرت مركب الأقدار دوما على اليمن

ولقد مضى علينا زمان ، كنا نرى خلاله مفطر رمضان ولا نستطيع عقابه ونسمعه يطعن فى الدين ولا نقدر على ردعه مادام ذلك يرضى المستعمر ، ولؤمه ، وسمه . أما اليوم فما الذى يمنع من ردع المفطرين ، والضرب على أيدى العابثين ؟ من صاحب كل مطعم ومقهى ، وصاحب كل « بار » وملهى ؟

وإلى متى نذكر القرآن أكثر عند الموت ؟ وقد نزل للأحياء هداية وتلاوة ، وحكما ، كما صرحت الآيتان من سورة يس : « إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين » .

فأمسى كتاب الله سلعة تباع ، وأصبح كبار القراء فينا – كما يقولون كالخزارين يتحكمون فى الرقاب ، وكأنه لا معقب لحكمهم ، وذلك من الأعباء الجسام التى تثقل كاهل شعبنا المكدود نرجو لها ولأشباهها الرئيس الودود بفيض من رضوان الله ورضاه .

ليت شبابنا ينتظمون فى هذه المدرسة ، مدرسة الصوم التى تبعث برامجها ، وتصرخ بدروس التربية الخلقة والرياضة المفيدة ، وفنون التأديب والتهذيب .

الصوم .. أمن وإيمان

د. الحسيني هاشم

الصوم . فرض يجب على كل مكلف إلا عند العذر . وهو أمر ضرورى فى تاريخ كل الأمم السابقة وان اختلف زمانه ، ومقداره . يجب أن نعرف للصيام حقه ، وأن نجاهد أنفسنا حتى نصل للغاية المرجوة منه ، إنه بحق أمن وإيمان .

كان النبى ﷺ إذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ربى وربك الله هلال رشد وخير.

يستقبل عالمنا الإسلامى الشهر العظيم المبارك وما أحوجنا فى ظروفنا هذه إلى ما قاله ﷺ إلى الأمن والإيمان فالأمن نعمة جليلة ودليل على استقرار النفوس وطمأنينتها وسعادتها فاللهم أمنا فى دنيانا وأمنا فى ديننا واللهم إيمانا بالحق الذى أنزلته على رسولك ﷺ حتى تسعد البشرية ويصلح حالها واللهم سلامة من شرور أعدائك ومن شرور الهوى والضلال.

اللهم أهل علينا شهرك المبارك بالسلامة والإسلام اللهم افتح قلوب أمة الإسلام إلى ذلك الكريم وعرفها طريق التقوى بالصيام المطهر لنفس المزكى للقلب ووفقها لشرف هذا النداء العظيم (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) يقول المفسر ابن كثير يقول الله تعالى مخاطبا للمؤمنين من هذه الأمة وآمرا لهم بالصيام وهو الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لله عز وجل لما فيه من زكاة النفوس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة وذكر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه على من كان قبلهم فلهم فيه أسوة وليجتهد هؤلاء فى أداء هذا الفرض أكمل مما فعله أولئك كما قال تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات).

ولهذا قال هنا (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان ولهذا ثبت فى الصحيحين يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج . ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء).

إن الله بين أهمية الصيام . كتبه علينا فهو فرض يجب على كل مكلف إلا عند العذر والصيام أمر ضرورى فى تاريخ كل الأمم السابقة وإن اختلف زمانه ومقداره مادام ينتج التقوى فقد شاء الله أن يكتبه على من قبلنا وكتبه علينا كما كتبه على من قبلنا فيجب أن نعرف للصيام حقه وأن نجاهد أنفسنا حتى نصل للغاية المرجوة من الصيام «لعلكم تتقون» . . والتقوى أسمى غاية وإذا كان العلماء فى مثل هذه الأيام يبينون حكمة الصيام بأنه تهذيب للنفوس وبأنه شفاء للجسم ومعين له على تخليصه من كثير من الأمراض وبأنه اختبار للهمم والعزائم حتى تقوى على أداء مهمتها وبأنه تسوية بين الأغنياء والفقراء لتحقيق مبدأ الأخوة والمساواة فى العبادات ولأن الأغنياء يذوقون حرارة الجوع والحرمان فيدفعهم ذلك إلى العطف على المحرومين والفقراء والمساكين.

لا مانع أن يحقق الصيام كل ذلك وأكثر من ذلك فيكون من حكمته النفع الكثير للصائم والمجتمع ولكن الحكمة المحققة التى لا ريب فيها هى ما نص عليه القرآن فى نفس الآية (لعلكم تتقون) وعندما تتحقق التقوى تقوى النفوس على فعل كل ألوان الخير وتتحلى بكل المكرمات وتتبع ما أمر الله به أن يوصل وتترى فيها المراقبة والعطف والرحولة.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل

كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به والصيام جنة . فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح وإذا لقى ربه فرح بصومه.

فالحديث يبين معنى الآية . فالصيام جنة ووقاية . من المعاصى . ومما يترتب على المعاصى من الآثام . والعذاب . وعلى المسلم أن يعرف للصيام حرمته وقدره . فلا يرفث بالكلام الفاحش القبيح . ولا يصخب بالفحش والتفحش . ويرد نفسه عن كل قبيح . حتى عن رد الاعتداء والشتم لأنه فى درجة كريمة . عليه أن يحافظ عليها حتى يفرح فى دنياه وأخراه.

فاللهم وفق المسلمين إلى نصرهم على أنفسهم ونصرهم على أعدائهم

العشر الأواخر من رمضان

حدثنا أدب السيرة العطرة قال:

كان رسول الله ﷺ . يجتهد فى العشر الأواخر من رمضان . ما لا يجتهد فى غيرها . وكان يخص هذه الأيام العشرة بأعمال لا يعملها فى بقية الشهر . ومن عائشة رضى الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أى العشر الأخيرة من رمضان . شد مئزره . وأحيا ليله وأيقظ أهله».

وكان الرسول إذا أراد أن يعتكف . صلى الفجر . ثم دخل فى معتكفه . وتوضح السيدة عائشة رضى الله عنها سلوك المعتكف فتقول:

السنة على المعتكف ألا يعود مريضا . ولا يشهد جنازة . ولا يمس المرأة . ولا يباشرها ولا يخرج لحاجة . إلا لما لا بد منه . ولا اعتكاف إلا بصوم . ولا اعتكاف إلا فى مسجد جامع أى مسجد كبير.

وكان الرسول ﷺ غالبا يعتكف فى المسجد . طوال هذه الأيام العشرة وظل الرسول يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعتكف فى كل رمضان عشرة أيام . فلما كان العام الذى قبض فيه . اعتكف عشرين يوما.

الغرض من هذا الاعتكاف فى تلك الأيام العشرة:

أولا: طلب ليلة القدر لأنها أفضل الليالى.

ثانيا: الانقطاع عن المشاغل الدنيوية والتفرغ لمناجاة الله عز وجل . وذكره ودعائه والعكوف بقلبه وقالبه على ربه . وما يقربه منه . فما بقى له هم أو شاغل سوى الله.

ثالثا: المعتكف قد أخذ الأسباب بالاعتكاف لحفظ نفسه من الذنوب فيكتب الله تعالى له من الثواب ما ينال ثواب فاعل الطاعات كلها . وذلك أنه وقف نفسه فى بيت الله على طاعة الله.

لهذا رأى الإمام أحمد بن حنبل أن المعتكف فى هذه الأيام العشرة من رمضان . لا يستحب له مخالطة الناس . بل الأفضل له الانفراد . بنفسه والتخلى لمناجاة مولاه. فالاعتكاف فى حقيقة أمره قطع العلائق للاتصال بخدمة الخالق.

دعاء

اللهم أنت ربى

عن شداد بن أوس رضى الله عنه . عن النبى ﷺ قال:

سيد الاستغفار: اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت . خلقتنى وأنا عبدك . وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت . أبوء لك بنعمتك على . وأبوء بذنبى . فاغفر لى . فإنه لا يغفر الذنوب . إلا أنت.

من قالها موقنا بها حين يمسى فمات من ليلته دخل الجنة . ومن قالها موقنا بها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة.

الإسلام.. رسالة تقدم البشرية

الديمقراطية فى الإسلام . هى معنى شامل يتضمن حرية سياسة تسندها اشتراكية تقوم على الكفاية والعدل . . إن الإسلام هو رسالة التقدم دائما فى آفاق البشرية . . .

د . محمود فرغل

يعنى الإسلام بالتقدم الإنسانى هو تلك المحاولات الدائبة التى يبذلها الإنسان منذ فجر البشرية لتحسين ظروفه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على أسس من العدالة والأخوة التى أرساها الله لعباده .

ومما إن هذا التقدم موضوعه الإنسان . فإنه يلاحظ أن القرآن قد عنى عناية فائقة فى توضيح هوية الإنسان وغايته فى الحياة بغية أن يكون على وعى بمسيرة حياته ومعناها ومفهوم علاقاته بأفراد مجتمعه .

ما هو غرض الإنسان فى الحياة ؟ لقد أوضح الله فى قرآنه أن الإنسان قد خلق من أجل غرض أبدى خالد وهو أن يكون ولى الله فى الحياة الأخرى . أى أن الله قد اختار الإنسان وكرمه من بين مخلوقاته ليكون رفيقا له بعد البعث . هذه العلاقة تناولها القرآن فى آيات مختلفة توضح طبيعة هذه العلاقة . فعلى سبيل المثال يشير القرآن :

« إن أولياؤه إلا المتقون »

وفى آية أخرى يصف القرآن هؤلاء الأولياء بأنهم حزب الله :

« أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان ، وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه . أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون » .

تلك الأمثلة من الآيات الكريمة توضح أن العلاقة التى تربط الإنسان بالله فى الحياة الأخرى الأبدية تقوم على الود والحب والتقارب .

ولكى يستحق الإنسان شرف هذه العلاقة . خلق الله الإنسان ووضعه تحت اختبار . هذا الاختبار هو بمثابة غرض الإنسان فى الحياة الدنيا فهو إذن غرض مؤقت يزول بقيام القيامة . فمن نجح فى هذا الاختبار استحق شرف علاقة ولى الله فى الحياة الأخرى . كما وعد عز وجل . ومن فشل استبعده الله وأهله لأنه فشل فى أن يثبت أنه جدير بحب الله وعطفه وصحبته وفى ذلك يشير القرآن :

« إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا

د . محمود فرغل

أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم » .

فما هو إذن هذا الغرض المؤقت للإنسان فى الحياة الدنيا ؟ يشير القرآن أن الإنسان هو وكيل الله على الأرض لكى يعبده عن طريق بعث التقدم الإنسانى فيها . وهذا ما يذهب إليه القرآن بالقول :

« وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها »

هذه الآية هى مثال لما ورد فى القرآن من أن الإنسان قد خلق لغرض محدد وهو عبادة الله عن طريق تعمير الأرض . ويشرح القرطبى فى كتابه « تفسير القرآن » معنى هذا التعمير فيشير :

إلى أن الشافعية يرون أن كلمة « استعمركم » كما وردت فى الآية تعنى تعمير الأرض . وأن هذا التعمير هو أمر مطلق من الله للإنسان الذى عليه أن يلتزم به . ويضيف الحساس أن هذا الأمر يعنى تنمية الأرض عن طريق الزراعة وإنشاء المبانى .

ولو استخدمنا أسلوبا معاصرا لوصف كلمة الاعمار التى جاءت فى الآية فلسوف يتضح أنها تقابل كلمة التقدم الإنسانى فى كل صوره . وهذا ما يذهب إليه القرآن بالقول :

« لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس »

تؤكد هذه الآية ثلاثة عناصر رئيسية يقوم عليها التقدم وهى : الكتاب – الميزان – الحديد . والكتاب هنا هو ما أوحى به الله إلى رسله من هداية وتعاليم لكى تكون بمثابة « الأيدولوجية » بأسلوب معاصر التى تحدد للناس معنى الحياة وعلاقات الإنسان بأخيه الإنسان . بالكون وبالله عز وجل .

والميزان هو نورية للعدل الذى يجب أن يحكم العلاقات الإنسانية .

أما الحديد فهو رمز للتقدم التكنولوجى خاصة إذا ما علمنا أن معدن الحديد هو عنصر لا غنى عنه فى معظم الصناعات خاصة الثقيلة .

ومن خلال الآيتين المتواليتين أعلاه . يتضح أن التقدم هو مهمة كلف بها الله الإنسان . لقد خلق الإنسان لكى يدفع بالحياة إلى الأمام على الطريق الذى رسمه الله .

إن الإنسان مطالب بتطوير مجتمعه سواء فى مجالات الزراعة والصناعة والعلم والتجارة . . . الخ . على أن يصحب ذلك فى نفس الوقت عملية تطوير للعلاقات الإنسانية فى المجتمع لكى تحقق للإنسان توافقا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا . بحيث يكون المجتمع هو بمثابة تجسيم لجهود أفراده من أجل الرفاهية والأخوة والعدل .

هذا المعنى الشامل المتكامل للتقدم فى الإسلام والذى يتضمن كل أوجه نشاطات الإنسان فى المجتمع يختلف كلية عن فكرة التقدم وتطبيقها فى المجتمعات الغربية المعاصرة ويتسم هذا الخلاف فى مجالين رئيسيين :

ينحصر المجال الأول للاختلاف فى دعوى العلمانية التى يرفع رايتها مفكرو الغرب كسبب للتقدم . فالتقدم بالنسبة لهم هو بمثابة تحسين لظروف الإنسان المادية . وهم يرون أن السبيل إلى ذلك هو فصل الدين عن السياسات التى تعالج الشئون المدنية للمجتمع . أى أن علاقة الإنسان بالله لا شأن لها فى تصريف أمور المجتمع المختلفة الرامية إلى تحسين الظروف المادية للإنسان .

فالدين هو لتنظيم علاقة الإنسان بالله . وممارسة هذه العلاقة تنحصر فى دور العبادة فقط . وفى ذلك يدعى العلمانيون أن « ما لقيصر لقيصر وما لله لله » .

وترجع تلك الدعاوى العلمانية للمفكرين الغربيين لأسباب تاريخية تتمثل فى الصراع الشديد الذى دار بين الكنيسة والسلطة المدنية فى القرون الوسطى . هذا الصراع الذى انتهى بفصل الدولة عن الكنيسة كلية . وظهور الآراء التى ترى أن الدين هو مجال للتقاليد والمعجزات التى لا تتمشى مع الأساليب التجريبية العلمية التى تستلزمها عملية التقدم فى المجتمع .

هذه الفكرة الخاطئة عن الدين يرفضها الإسلام كلية . فالإسلام لم يقم على المعجزات الخارقة . أو أنه يتضمن تقاليد بالية تعرقل جهود الإنسان للتقدم . فلم يأت الرسول بمعجزات لكى يقنع الإنسان بوجود الله وحده . لقد جاء الرسول بالقرآن تلك المعجزة العقلانية الأبدية التى تدعو الإنسان للتأمل فى الكون والتركيب المتناسق لأجزائه . سمائه وأرضه وجباله . شمسه وقمره وأفلاكه . سحبه ورياحه وأمطاره . الإنسان تركيبه وتطور خلقه فى رحم أمه . .

ومن خلال دعوة القرآن للتأمل فى آيات الخلق فى الكون وفى أنفسنا سوف يتضح بالمنطق والبرهان وجود الله الأحد الخالق . هذا هو الأسلوب الذى يتبعه القرآن هداية الإنسان . أسلوب يقوم على التفكير والعلم والمنطق .

فدعوى الرسول الممثلة فى القرآن هى عبارة عن حوار منطق مع عقل كل إنسان يهديه لغايته فى الأرض ويرسم له نموذجا شاملا لتحقيق تقدمه ورفاهيته فى شتى مجالات الحياة .

وعلى ذلك فالتقدم فى كل صوره هو منطلق رسالة الإسلام . وهو محور عبادة الإنسان لله . وهذا يدحض الدعاوى العلمانية التى تحاول الفصل بين الدين والمجتمع . هذا الفصل الذى يثبت مدى سوء الفهم لمعنى ومجال علاقة الإنسان بالله .

أما المجال الآخر للخلاف بين الفكر الغربى العلمانى والإسلام . فإنه يتضح فى شمول وتكامل مظاهر التقدم فى الإسلام بعكس ما هو عليه الوضع فى المجتمعات الغربية .

إن الإسلام ينظر لمظاهر التقدم المختلفة ككل سواء كانت تكنولوجية . أو اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية . بمعنى أن عملية التحول لابد وأن تشمل كل عناصر التقدم التى يجب دفعها وتحريكها سويا لتلتقى فى محصلة واحدة وهى تقدم الإنسان .

حديث شريف

له الملك وله الحمد

عن يعقوب بن عاصم رضى الله عنه . عن رجلين من أصحاب النبى ﷺ أنهما سمعا النبى ﷺ يقول :

ما قال عبد قط لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك . وله الحمد . وهو على كل شىء قدير مخلصا به روحه . مصدقا بها قلبه . ناطقا بها لسانه . إلا فتق الله عز وجل له السماء فقا حتى ينظر إلى قائلها من الأرض . وحق لعبد نظر الله إليه . أن يعطيه سؤاله .

ربى يطعمنى ويسقينى

حدثنا أدب السيرة العطرة قال :

روى الإمام البخارى عن أنس رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : لا تواصلوا . قالوا : إنك تواصل . قال : لست كأحد منكم ، إنى أبيت أطعم وأسقى .

وفى رواية لهذا الحديث :

إنى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى . ويؤكد هذا الحديث الشريف ، أن الوصال فى الصيام منهى عنه . ولكن بعض الصحابة حاول الوصال ، تأسيا برسول الله ﷺ ، وألح فى طلب الإذن من رسول الله بذلك ، فأراد ﷺ ، أن يقسو عليهم ليزدجروا ، وكان ذلك فى رمضان ، فواصل بهم يوما ، ثم يوما ، ثم رأوا الهلال – فقال ﷺ لو تأخر – أعنى الهلال – لزدتكم أى لواصل بهم بعد ذلك يوما ثالثا .

قال أبو هريرة : وذلك كالتنكيل بهم ، لما أبوا أن ينتهوا عن الوصال ، والنهى عن الوصال إذن نهى تحريم ، إذا أضر بالإنسان ، ونهى كراهية إذا لم يضر ، لأنه وإن لم يضر – فإنه يبعث فى الإنسان فتورا عن العمل .

على أن الرسول ﷺ ، أرخص فى الوصال إلى السحر ، فعنه ﷺ أنه قال :

« لا تواصلوا ، فأيكم أراد أن يواصل ، فليواصل حتى السحر » أى إلى ما قبل الفجر ، بوقت كاف ، لتناول الطعام والشراب .

ويقرر الإمام عبد الحليم محمود أنه يؤخذ من ذلك : أن الوصال : خاص بالرسول ﷺ .

وأن الترخيص بالوصال ، إنما هو إلى السحر فقط . وأن بعض الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يودون أن يواصلوا ، ولكنهم عدلوا ، عن ذلك اتباعا لأمره ﷺ .

وأما الطريقة المثلى : فإنها تعجيل الفطر ، وتأخير السحور ، كما ورد عن الرسول ﷺ ، من قوله :

« لا تزال أمتى بخير ، ما عجلوا الفطر ، وأخروا السحور » .

الشيخ جاد الحق على جاد الحق مفتى مصر

زكاة الفطر .. الأفضل صرفها للأقارب ٥٠ قرشا .. عن كل فرد

زكاة الفطر الأصل فى وجوبها ، ما روى عن ابن عمر رضى الله عنه قال : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعا من تمر ، أو صاعا من شعير على كل فرد ذكر أو أنثى ، صغير أو كبير من المسلمين .

ويشترط لوجوبها : الإسلام ، وغروب شمس ليلة الفطر لأنه وقت الفطر فى رمضان ، والقدرة فالمعسر لا زكاة عليه وهو كل من لم يفضل عن قوته وقوت من تلزمه نفقته ، ليلة العيد ويومه .

والواجب فيها صاع من غالب قوت البلد ، مثل القمح والذرة والأرز فى مصر مثلا ، والصاع بالكيل المصرى ربع كيلة فهى تكون عن أربعة .

ويحرم تأخير الزكاة يوم العيد إلا لعذر كأن لا يجد من يستحقها أو وجده لكن حال دون الوصول إليه حائل أو نحو ذلك .

وأفضل وقت لإخراجها بعد فجر العيد وقبل خروج الناس إلى صلاته ، واتفقوا على جواز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين ، وأجاز الشافعى إخراجها من أول يوم فى يوم رمضان وأجاز أبو حنيفة إخراجها قبل شهر رمضان .

ويزكى الشخص عن نفسه وعمن تلزمه نفقته من المسلمين كزوجته وأبنائه الصغار ، والكبار العاجزين عن الكسب ووالديه الفقيرين ، وخادمه إذا كان يخدمه بالنفقة عليه ، أما إذا كان يخدمه بالأجر فلا تجب عليه .

ولا يجوز صرفها إلى الأصول والفروع لأن نفقة هؤلاء واجبة على المزكى إذا كانوا فقراء ، وكل من وجبت نفقته لا يجوز إعطاء الزكاة إليه .

ويجوز نقلها من بلد إلى بلد آخر .

والأفضل صرفها إلى الأقارب الذين لا تلزم المزكى نفقتهم كالاخوة والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأولاد كل منهم ويقدم الأقرب فالأقرب .

ونظرا لتطور الحياة التى نعيشها الآن ، فإنه إعمالا لرأى الفقهاء ، يجوز إخراج قيمة الزكاة إذا كان ذلك أنفع للفقير .

ويقرر فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق مفتى مصر ، أن زكاة الفطر عن كل فرد ٥٠ قرشا ، والحكمة فى زكاة الفطر أن الله تعالى شرعها طهرة للصائم من اللغو والرفث أى الفحش فى الكلام ، لقول ابن عباس رضى الله عنهما : فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث ، وأيضا لإغناء الفقراء والمساكين عن ذل السؤال فى هذا اليوم ، لقوله ﷺ :

« أغنوهم عن الطواف فى هذا اليوم » .

الإمام الراحل عبد الحليم محمود

فتاوى لجنة الأزهر الشريف

● شخص ترك صيام رمضان فى ثلاث سنوات متعاقبة ، وهو صحيح غير مريض ، وقد قام بصيام شهرين متتابعين ، كفارة عن الشهر الأخير ، فما حكم الدين ؟

يجب على هذا الشخص أن يقضى صيام شهر رمضان عن كل عام من الأعوام الثلاثة التى لم يصم فيها ، ولا يجب فى القضاء أن تكون الأيام متتابعة ، ولا يلزمه كفارة لأن الكفارة تجب على من كان صائما وأفطر متعمدا ، وصيام هذا الشخص لشهرين متتابعين لا يجزى عن قضاء رمضان .

● امرأة مريضة ، وصف لها الطبيب استعمال بخاخة صغيرة ، بها دواء ، تستعملها بالضغط عليها ، فتستنشق منها الدواء عن طريق الفم من خروج رذاذ من هذه البخاخة ، فما حكم استعمالها أثناء الصوم ؟

استعمال البخاخة ، مفطر للصائم لأن بها رذاذا يصل عن طريق الفم إلى الحلق .

وحيث أنها مريضة ويشق عليها الصوم ، فلها أن تفطر وتجب عليها القضاء فى أى وقت تيسر فيه القضاء .

وإذا كانت هذه الحالة مستمرة ولا يرجى زوالها ، فلا صوم عليها إنما تجب عليها الفدية وهى إطعام مسكين عن كل يوم ، ويحصل الإطعام بدفع القيمة نقدا أيضا .

● حدث فى أحد المساجد بالريف فى صلاة الفجر ، أنه كان يؤذن لصلاة الفجر مرتين : الأولى مع أذان الإذاعة ثم بعد ذلك بثلث ساعة تقريبا يؤذن للفجر أذان آخر ، وفى هذه الفترة التى بين الأذانين يأكل الناس ويشربون ، فالذى إن الأذان الأول هو أذان الفجر الكاذب ، والأذان الثانى هو أذان الفجر الصادق ، ومضى رمضان على هذا الوضع ، وأهل القرية يشكون فى صيامهم ما الحكم ؟

الحكم منوط بالفجر الصادق ، وهو ما يظهر منتشرا فى عرض الأفق ، وما قبل ذلك فهو من الليل ، فإن أكل وشرب فيه ، فلا يؤثر ذلك فى صحة الصوم ، فالصوم صحيح ولا شبهة فيه .